لا يكون ظالما وانما قال تعالى ولكن الناس انفسهم يظلمون لان فعلهم منسوب
اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله تعالى وتقديره فيهم ففي ذلك دليل
على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار كما زعمت المجبرة وقرا حمزة
والكسائي بكسر النون مخففة ورفع الناس والباقون بنصب النون مشددة
ونصب الناس ولما وصف تعالى هولاء الكفار بقلة الانصاف وترك التدبر
اتبعه بالوعيد بقوله تعالى ويوم يحشرهم اي واذكر يا محمد يوم يحشر هولاء
المشركين لموقف الحساب واصل الحشر اخراج الجماعة وازعاجهم عن مكانهم
كان اي كانهم لم يلبثوا في دنياهم والجملة في موضع الحال من ضمير يحشرهم
البارز اي مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة حقيرة من النهار اي يستقصرون
مدة لبثهم في القبور او الدنيا وفي القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم
اي يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة
حال مقدرة متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم وقوله
تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي بالبعث يحتمل وجهين الاول ان يكون
على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك الثاني ان يكون كلام
الله تعالى فيكون شهادة من الله تعالى عليهم بالخسران والمعنى ان من باع
آخرته بالدنيا فقد خسر لانه اعطى الكثير الشريف الباقي واخذ القليل
الخسيس الفاني وما كانوا مهتدين اي الى رعاية مصالح التجارة وذلك
لانهم اغتروا بالظاهر وغفلوا عن الحقيقة فصاروا كمن راى زجاجة
حسنة فظنها جوهرة شريفة فاشتراها بكل ما ملكه فاذا عرضها على
الناقدين خاب سعيه وفات امله ووقع في حرقة الروح وعذاب
القلب وقوله تعالى واما فيه ادغام ان الشرطية في ما الزائدة نرينك يا محمد
بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف اي
فذاك او نتوفينك قبل ان نريك ذلك الوعد في الدنيا فذلك سنريك

في الآخرة

في الآخرة وهو قوله تعالى فالينا بعد البعث مرجعهم فنريكه هناك ما هو
اقر لعينك واسر لقلبك وقوله تعالى ثم الله شهيد على ما يفعلون فيه وعيد
وتهديد لهم اي انه تعالى شهيد على افعالهم التي فعلوها في الدنيا فيجازيهم
عليها يوم القيمة ولما بين تعالى حال محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه بين
ان حال كل الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع اقوامهم كذلك بقوله تعالى
ولكل امة اي من الامم التي قد خلت قبلك رسول يدعوهم الى الله تعالى وقوله
تعالى فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط فيه اضمار تقديره فاذا جاء رسولهم
وبلغهم ما ارسل به اليهم فكذبه قوم وصدقه اخرون قضي اي حكم وفصل
بينهم بالقسط اي العدل وفي وقت هذا القضا والحكم بينهم قولان احدهما
انه في الدنيا بان يهلك الكافرين وينجي رسولهم والمومنين لقوله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا والثاني في الآخرة وذلك ان الله تعالى اذا
جمع الامم يوم القيمة للحساب والفصل بين المومن والكافر والطائع
والعاصي جيء بالرسل لتشهد عليهم لقوله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم والمراد منه المبالغة في اظهار العدل وهو قوله تعالى وهم
لا يظلمون في جزاء اعمالهم شيئا بل يجازى كل واحد على قدر عمله فكذلك
يفعل بهولاء ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا به يا محمد من نزول
العذاب او من قيام الساعة وانما قالوا ذلك على وجه التكذيب والاستبعاد
ان كنتم صادقين اي فيما تعدونا به وانما قالوا بلفظ الجمع على سبيل التعظيم
او خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين او ان كل امة قالت لرسولها
مثل ذلك وهو الموافق لقوله تعالى ولكل امة رسول قال الله تعالى قل اي
قل لهم يا محمد لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ادفعه ولا نفعا من صحة
او غنى اجلبه الا ما شاء الله اي يقدرني عليه فكيف املك لكم حلول العذاب
او قيام الساعة ولا يقدر على ذلك احد الا الله تعالى لكل امة اجل اي مدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)